20 me. année No 983

Le Caire 5 — 5 — 1952

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٨٣ «القاهرة فى يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ١٣٧١ — ٥ مايو سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

هذا هو الطريق ...

للاستاذ سيد قطب

« ولا تحسبنَّ الذينَ قُتلوا فى سَبيلِ اللهِ أمواتاً ، بل أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون ، فَرحين بما آتاهمُ اللهُ من فضلِه ، ويَستبشِرون بالذين لم يَلحَقُوا بهم مِنْ خَلفِهم ألاَّ خوفٌ عليهم ولا هُم يَحزنون ، يستبشرون بنعمةٍ من اللهِ وفَضلٍ ، وأنَّ اللهَ لا يُضيعُ أجرَ المؤمنين : الذين استجابوا للهِ والرَّسولِ من بعدِ ما أصابهمُ القَرحُ ، للذين أحسَنوا منهم واتَّقوا أجرٌ عظيم ، الذين قالَ لهمُ الناسُ : إن الناسَ قد جَمَعوا لكم فاخشَوْهم ، فزادهم إيماناً ، وقالوا : حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ ، فانقَلبوا بنعمةٍ منَ اللهِ وفضلٍ لم يَمْسَسْهُم سوءٌ ، واتَّبعُوا رضوانَ اللهِ ، واللهُ ذو فضلٍ عظيم . إنما ذلكمُ الشيطانُ يخوِّفُ أولياءَه ، فلا تخافوهم وخافونِ إن كنتم مؤمنين »

قرآن كريم

كلما رأيت المتوجسين من الجهر بكلمة الله ، وهم يزعمون الإيمان بالله .. كلما سمعتهم يجمجمون بهذه الكلمة ولا يصدعون خيفة أن يمسهم القرح ، وأن تسلط عليهم قوى الشر والطغيان..

كلما وجدتهم يلبسون هذا الضعف ثوب الكياسة واللباقة والرونة والدهاء..

كلما أبصرت هذا كله تمثلت لى تلك الآيات القدسية الكريمة ترسم الطريق .. الطريق الذى لا طريق غيره إلى النصر والعزة والمنعة والتوفيق .. وهتفت من أعماق ضميرى : ألا إن هذا الدين لواحد ، ألا وإنه لن يصلح آخره إلا بما صلح به أوله.. ألا وإن هذا هو الطريق ..!

«الذين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيمانا وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل »

إنهم لم يقولوا : نحن قلة ضعيفة فى كثرة باغية ، فلنصبر على الذل ، ولنرض بالهوان ، ولنجامل الشر ، ولنتق الطغيان.. حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .. فالمؤمن يوقن : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وأن أمر الله إنما يتم بعباده الذين ينفذون أمره ، وأن السماء لا تمطر على الناس عزا ولا نصرا ، إنما هم يصلون قلوبهم بجبار السماء فتهون عليهم قوى الأرض ، وتهون معها حياة الأرض . وعندئذ ينقلبون بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء . وعندئذ يمكن الله لهم فى الأرض، لأنهم صدعوا بكلمة الله ، ولم يخشوا غير الله

* * *

ذكرت هذا كله وأنا أحضر اجتماعا يقول داعيه : إنهم اجتمعوا لتجديد شباب الإسلام والعمل لنصرة الإسلام، وإعزاز

العالم الإسلامي .. فلما أن جاء ذكر الحكم بالإسلام والعمل بشريعة الإسلام ، انتفض منهم الكثيرون مذعورين ، أن يثير عليهم هذا القول ثائرة الاستعمار وغير الاستعمار ، وأن يسبب لهم متاعب وعوائق ليس إلى اجتيازها من سبيل . وقال أوسطهم إنما نحن مؤمنون بأن الإسلام عقيدة وشريعة، ودستور ونظام، ولكننا نؤجل هذا إلى حينه ، ونأخذ فيما هو أسلم وأحكم !

قلت في نفسي : كيف ينتصر المهزومون في ضميرهم منذ اللحظة الأولى ؟ وكيف يكافح قوى الشر والطغيان من يفرق أن يجهر بالحق في كلمات على الورق ، أو كلمات على اللسان ؟

ولعل الله ما عجبت لشيء عجبي لدبلوماسية الأقزام التي يزاولها منا رجال . لا في ميدان الدعوة الإسلامية وحدها ، بل في ميدان الصراع القومي مع الاستعمار ، والصراع الاجتماعي ضد الطغيان ، والصراع الإنساني ضد الشر كله وهو ألوان ..

إنهم يستترون الضعف دائما بستار « العقل » ويستترون الهزيمة دائما بستار « المناورة » ويستترون حب السلامة دائما بستار « المصلحة العامة » !

وإذا جاز لرجال السياسة العصرية الكاذبة الخادعة أن يعتذروا بتلك المعاذير ، فإنها لكبيرة أن يتعذر بها منهم دعاة الإسلام - الإسلام الذي يقول ربه لرسوله : « فاصدع بما تؤمر » ويأمره من رضى مخالفيه عنه مهما جامل وحاشى ، لأنهم لن يرضوا عنه إلا إذا ترك دينه جملة وعقيدته : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » !

إن الذين نداورهم أمرهم هنا في المداورة ، والذين نحسب أنفسنا نخدعهم ، أكثر منا يقظة وأشد حذاقا . فلم يبق إلا ذلك الطريق الواضح الصريح النظيف : أن نقول كلمة الحق التي نريد ، وأن ندعها تقرع الأسماع والقلوب ، وأن نؤمن بالله الذي يقول : « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . ولله عاقبة الأمور »

• • •

وبعد فإن الإسلام الذي ندعو إليه عقيدة تنبثق منها شريعة، ويقوم على هذه الشريعة نظام اجتماعي ، ونظام دولي ، ونظام إنساني . ولا سبيل فيه لفصل العقيدة عن الشريعة ، ولا فصل الشريعة عن النظام الذي تنشئه وتحكمه . فهذه العقيدة لا تتم ، بل لا توجد ، إذا لم تنشئ معها آثارها الطبيعية التي لا فكاك منها . فليتحسس عقيدته وليفتقدها من يرى شريعة غير شريعة الإسلام تحكم ، ثم لا يبذل جهده في رد الأمر إلى شريعة الإسلام ؛ ومن يرى نظاما غير النظام الإسلامي يسود ، ثم لا يعمل عملا أو يقول قولا ، يصحح به الأوضاع ، ويحقق به الصواب

إن الإسلام لا يعيش في الظلام ، فهو نور يعيش في النور . وإن الإسلام لا يخادع ولا يداور ، فهو كلمة الحق التي تكره المداورة والخداع . وإن الإسلام حقيقة واقعة تعيش في الأرض، لا سرا ولا مؤامرة تتوارى عن الأنظار

نحن نريد عالما إسلاميا .. فلندع إلى هذا العالم على أسسه الواضحة الصريحة : شريعة إسلامية ، ومجتمع إسلامي .. ولقد مضى - ولله الحمد - ذلك العهد الذي كانت البيئات تتأثر فيه بأن الدين رجعية ، وبأن الإسلام تعصب . . فقد اعترفت مؤتمرات « الخواجات » الذين تقلدهم البيئات بأن الشريعة الإسلامية مرجع هام للتشريع الدولي . ولقد أعجبني فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مدير الأزهر ، وهو يقول هذه الحقيقة منهكما على أحد بيئاتنا « المثقفين » !

فمن قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم . فاصطكت أسنانهم ، وارتجفت مفاصلهم ، فلينظروا : أين هم من ذلك الطريق الذي رسمه الله ، في كتاب الله : « إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه » فلينظروا أين يتجه بهم الطريق !

إن أضواء النصر تلوح في أفق الفكرة الإسلامية فتجذب إليها الكثيرين . منهم من يبتغي وجه الله ، ومنهم من يحسبها تجارة كاسبة . ولكن الطريق طويل ، والعقبات كثيرة ، والفرح والابتلاء والاستشهاد بانتظار المجاهدين . وسيحق على بعضهم قول الله :